محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

بورابحة فواز [1]، سهتال ابتسام[2]

[1] جامعة الجزائر3 (الجزائر)، fouaz.bourabha@univ-alger3.dz

[2] جامعة باتنة1 (الجزائر)، ibtissam.sahtal@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2022/12/29 **تاريخ القبول**: 2024/01/06 **تاريخ النشر**: 2024/03/28

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المعالجة السينمائية الفلسطينية للأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني في ظل محاولات الكيان الصهيوني للتأثير على الوجود الفلسطيني بأراضيه المحتلة من خلال محاولات طمس الهوية وكل محاولات الإكراه والتسلط المسلطة من قبل المستوطنين الإسرائيليين ، وقد اخترنا قصدا فيلم عائد إلى حيفا لمخرجه "قاسم حول" كعينة من الأفلام السينمائية التي تناولت الأوضاع السياسية والاجتماعية التي يعيشها الشعب الفلسطيني في واقع فرضه الإسرائيليون من خلال أساليب الاستيطان المستخدمة من أسلوب زرع الكراهية والعدوان وعدم الاستقرار، حيث اعتمدنا على المنهج السيميولوجي باختيار مقاربة رولان بارث واعتماد التقطيع التقني للكشف عن المشاهد الفيلمية التي طرحت اعادة بناء الواقع الاجتماعي والسياسي الصعب ومن خلالها تجسدت شخصيات الفيلم، وما يحمله الفيلم من تقنيات وجماليات ايصال المعاناة التي يظهر عليها الفرد الفلسطيني، وقد خلصت الدراسة إلى وجود أوضاع سياسية واجتماعية صعبت من احلال الاستقرار المنشود في ظل الغزو المسلط للاحتلال الاسرائيلي الذي سعى بكل الوسائل لقهر الشعب الفلسطيني وجعله يعيش أوضاعا مزرية.

الكلمات المفتاحية: الفيلم السينمائي، السينما الفلسطينية، محاكاة، الأوضاع السياسية والاجتماعية.

Abstract : This study aims to identify the Palestinian cinematic treatment of the political and social conditions experienced by the Palestinian society in light of the attempts of the Zionist entity to influence the Palestinian presence in its occupied lands through attempts to obliterate the identity and all attempts of coercion and domination imposed by the Israeli settlers. "Qasim Hawal" as a sample of the films that dealt with the political and social conditions in which the Palestinian people live in a reality imposed by the Israelis through the settlement methods used from the method of sowing hatred, aggression and instability. Which proposed the reconstruction of the difficult social and political reality through the film scenes that were embodied in the characters of the film, and the techniques and aesthetics of the film to convey the suffering of the Palestinian individual. The Israeli who sought by all means to conquer The Palestinian people and make them live miserable conditions.

Keywords: film, Palestinian cinema, simulation, political and social conditions.

المؤلف المرسل: بورابحة فواز، **الإيميل**:zouma.journaliste@gmail.com

1.مقدمة:

لقد لعبت السينما دورا مهما في ابراز مسائل عدة من خلال نقل الواقع والأحداث ومحاكاة الحياة اليومية للأفراد من جوانب مختلفة كإبراز المشهد الثقافي السائد أو المعالجة الأنثروبولوجية لأنماط العيش في المجتمعات حيث ارتبط ظهور السينما داخل مجتمع ما بنقلها في البدايات للوقائع اليومية ومحاولة معالجتها لقضايا آنية تكرر وجودها داخل ذات المجتمع.

وتعتبر السينما الفلسطينية واحدة من وسائل الاتصال الجماهيرية الذي ارتبط ظهورها بطرح القضية الأهم والأبرز وهي القضية الفلسطينية في مواجهة المحتل الإسرائيلي منذ النكبة الأولى العام 1948 فقد حاول المخرجون الفلسطينيون منهم والعرب وحتى الأجانب ابراز القضية الفلسطينية في محاولة منهم للتعريف بها، كقضية عادلة تمس بالدرجة الأولى الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تعيشها فلسطين المحتلة واسماع صوت الشعب الفلسطيني وما يتعرض له من قصف وحصار وترحيل إلى البلدان العربية المجاورة تاركين الأرض والأهل فارين من وحشية المحتل الإسرائيلي الذي مارس كل أساليب القمع لإجبارهم على ترك الديار للوافدين الجدد من المستوطنين القادمين من كل أصقاع العالم، وقد شهدت السينما الفلسطينية انتاجا معتبرا من الأفلام السينمائية التي حاولت أن تضع ضمن أولوياتها نصرة القضية الفلسطينية العادلة، وتناولت من وجهات نظر مختلفة انطلاقا من الأوضاع السياسية والاجتماعية المعاشة وطرحها على نطاق واسع في ظل ما تواجهه من تحديات ايديولوجية وغزو ثقافي متعدد الجنسيات يحمله تيار الصهيونية ناهيك عن تحديات الأرض المغتصبة وتشريد الفلسطينيين وهجرانهم لموطنهم ناهيك عن ما تعرض له الأرشيف السينمائي الفلسطيني من تلف ومصادرة أثناء الغزو الاسرائيلي للبنان في محاولة منه لمصادرة الذاكرة وتأزم الأوضاع الاجتماعية والسياسية بعد مصادرة الأرض والاستحواذ عليها، ففي ظل هذا الصراع برز عدة مخرجين سينمائيين فلسطينيين أخذوا على عاتقهم مسؤولية ابراز الفكر التحرري وطرح مختلف الاشكاليات المرتبطة بمفهومه وأبعاده أمثال ميشيل خليفي، اليا سليمان، رشيد مشهراوي، هاني أبو أسعد، نزار حسن، صبحي الزبيدي، وآخرون...الخ، فقد أسهموا بشكل بارز في إثراء الحقل

السينمائي الفلسطيني وعمدوا على التركيز على الوعي التحرري كأهم أداة للخوض في القضايا المطروحة إلى جانب ذلك سعى المخرجون العرب إلى دعم القضية الفلسطينية والخوض في جدل هذه الأوضاع، في دعم منهم للإخوان الفلسطينيين وقد كان المخرج السينمائي قاسم حول واحد من المخرجين السينمائيين العراقيين الذين التحقوا بالمقاومة الفلسطينية فأسهم بشكل كبير في الحفاظ على الذاكرة الجماعية في تاريخ فلسطين عبر مجموعة من الأفلام التسجيلية التي أشرف على انتاجها اضافة إلى الأفلام السينمائية التي غرد بها بعيدا في المحافل العربية والدولية لعرض القضية الفلسطينية ويعد فيلم عائد الى حيفا واحد من الأفلام السينمائية البارزة التي خاض فيها المخرج قاسم حول تجربة العمل الجماعي رفقة صديقه الكاتب غسان كفاني ومحاولة اقتباس رواية عائد إلى حيفا وتحويلها من نصه السردي إلى عمل فيلمي يستنطق الأحداث وينقل الوقائع كما هي، فقد حاول من خلال فيلمه طرح جدل الفكر التحرري من حيث الشعب الفلسطيني في مواجهة المحتل الاسرائيلي والمستوطنين الذين اغتصبوا الأرض وشردوا أهلها وعمدوا إلى غرس قيمه في أول فرصة سانحة إثر عثور المستوطنة الاسرائيلية ذات الأصل البولوني مريام على ابن إحدى العائلات الفلسطينية، فحاولت غرس قيم اليهود من لغة ودين ونمط عيش حتى أصبح واحدا منهم بعيدا عن الحياة الحقيقية التي يعيشها أبناء جلدته من أوضاع مزرية وهو ما يطرحه تساؤلنا الرئيس:

ما الأبعاد الدلالية للأوضاع السياسية والاجتماعية في الفيلم السينمائي عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول؟

وعليه يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

1-ما الرسائل الضمنية والخفية التي تجسد الأوضاع السياسية والاجتماعية من خلال الطرح السينمائي للمخرج قاسم حول في فيلمه عائد إلى حيفا؟

2-ما القيم البارزة في الفيلم السينمائي عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول؟

3-ما الإضافات الجمالية والفنية التي استعان بها المخرج لإبراز الأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة في فيلم عائد إلى حيفا؟

2.أسباب اختيار الموضوع:

-الأسباب الذاتية: تكمن فيما يلي

1-الاهتمام بالحقل السينمائي الذي يبحث في الدلالات والرموز الظاهرة منها والخفية.

2-الإهتمام الشخصي بموضوع الفكر التحرري لإحداث التغيير السياسي والاجتماعي القائم كأحد المواضيع البارزة في السينما الفلسطينية.

-الأسباب الموضوعية: تتجلى فيما يلي:

1-نقص الدراسات في الميدان السيميولوجي بصفة عامة والدراسات الكيفية التي تتناول تحديدا تداعيات القضية الفلسطينية.

2-محاولة اثراء الدراسات الإعلامية المتخصصة بإضافة جديدة في ميدان البحث والمعرفة.

3.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تبحث عن في الأبعاد الضمنية ومعاني الرسائل التي يطرحها المخرج قاسم حول في فيلمه عائد إلى حيفا حول الأوضاع السياسية والاجتماعية والتقصي في العقبات التي تواجه الفكر التحرري الفلسطيني في محاولة طمسها من قبل المحتل الإسرائيلي.

4.أهداف الدراسة:

1-تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على الرسائل الضمنية والخفية التي تجسد الأوضاع السياسية والاجتماعية من خلال الطرح السينمائي للمخرج قاسم حول في فيلمه عائد إلى حيفا.

2-معرفة القيم البارزة في الفيلم السينمائي عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول

3-إبراز الإضافات الجمالية والفنية التي استعان بها المخرج لإبراز الأوضاع السياسية والاجتماعية فيلم عائد إلى حيفا.

5.تحديد المفاهيم والمصطلحات

1.5.مفهوم السينما

لغة: جاءت كلمة السينما باللغة العربية (خيالة)، وتعني ما:"تشبه لك من صور في المنام"، كما تعني"فن انتاج الأفلام والصور المتحركة، أو"دار عرض الأفلام والصور المتحركة"، وجاءت من كلمة

سينيماتوغراف وهي آلة عرض الأفلام الي اخترعها الأخوين لوميار وأتاحت عرض السينما المتحركة في قاعات متحركة (مسعود، 1992، صفحة 458).

اصطلاحا: عرف الاخوة لوميار السينما بأنها:" آلة لنتاج الحياة الحقيقية من خلال تسجيل الحركة وتمثيلها وبالتالي رسم العالم المرئي، واعادة انتاج الواقع ومكوناته الذي طالما كان مثار اهتمام الانسان (بينغل، 2011، صفحة 236).

-الفيلم السينمائي

هو عبارة عن سلسلة من الصور المترابطة عن موضوع أو مشكلة أو ظاهرة معينة مطبوعة على شريط ملفوف على بكرة تتراوح مدة عرضه عادة من 10 دقائق الى ساعتين حسب موضوعه والظروف التي تحيط به (الأحمر، 2007، صفحة 96).

-المحاكاة

لغة

المحاكاة في القول أو الفعل: المماثلة، المشابهة، التقليد

المحاكاة في علم النفس:الإعادة تحت تأثير عوامل نفسية لحركات وأعمال

تشكل أو تلون كائن جي بشكل أو لون شيء ما في بيئته للهروب من أعدائه

تقليد فرد أو جماعة لأخرى في تفكيها وسلوكها عن قصد أو عن غير قصد، وتعني إعادة لحركات وأعمال تحت تأثير موقف معين، وتوجد لدى الإنسان والحيوان، وتعرف بالمحاكاة الغريزية (الجامع، 2022).

اصطلاحا:

المحاكاة في عمومها هي تصوير للعالم الخارجي وتمثل له، وقد انشغل بها الفلاسفة منذ القرون الغابرة، وفي المجال السياسي تقوم نظرية المحاكاة على تقليد أو تشخيص مفتعل عن الواقع الاجتماعي الحقيقي، عبر خلق بيئة مشابهة لبيئة الظاهرة المعقدة التي تتم دراستها، وبينما لا

يكون بوسعنا أن نمسك بتلابيب الظاهرة في الواقع فإنه بإمكاننا أن نفعل ذلك في التجربة الافتراضية أو في المحاكاة، بما يعطي الباحث فرصة قوية لتحليل الظاهرة من شتى جوانبها (الاتحاد، 2022).

6.المنهج وأدوات الدراسة:

تم الاستعانية في هذه الدراسة على المنهج السيميولوجي الذي يعرفه دوسوسور على أنه" علم يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، ويقصد بالعلامات التي تكون الارساليات الأساسية للتواصل الانساني، كيف ما كانت مكونات هذه الارساليات سمعية أو بصرية أو حركية (نظيف، 1994، صفحة 9). وقد تم الاستعانة بمقاربة التحليل النصي لي رولان بارث Roland barth والتي (هي طريقة ترتكز أساسا على مفهوم النص الذي يحدد أساس الفيلم في تحليله) (Marie, 1989, p. 7) ، ويعد رولان بارث أول من طبق منهجية التحليل السيميولوجي للصورة بعد ما تم تناولها وعلى نطاق واسع على النصوص الأدبية، حيث يمكن تقسيم مستويات الصورة إلى مستويين هما:

المستوى التعييني وهي القراءة الأولية للرسالة(Morsli, 1980, p. 45) . أين حاولنا في دراستنا تحديد كل مايبرز الأوضاع السياسية والاجتماعية كواقع معاش في فلسطين عبر المشاهد الفيلمية لفيلم عائد الى حيفا، أما المستوى التضميني وهو ما يسمى بالقراءة المعمقة للرسالة (Morsli, introduction ala sémiologie:texteet image, 1980, p. 45).

7. عينة الدراسة:

يتناول الموضوع إبراز دلالات ومعاني ابراز الأوضاع السياسية والاجتماعية انطلاقا من العمل السينمائي عائد إلى حيفا المقتبس من الرواية الأدبية الفلسطيني التي تحمل ذات العنوان لكاتبها الروائي الثائر غسان كنفاني، وعليه فمجتمع بحثنا يتمثل في جميع الأفلام السينمائية التي عالجت

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

الأوضاع السياسية والاجتماعية، وقد برزت دلالاتها ومعانيها من خلال مشاهدها الفيلمية، ولاعتبارات عديدة تم اختيار قصدا العينة العمدية في فيلم عائد إلى حيفا لما يتضمنها من خصائص ومميزات تخدم موضوعنا وتجعله الأنسب لدراستنا.

أولا/نشأة السينما الفلسطينية

تزامن ظهور السينما الفلسطينية بالموازاة مع نضال الشعب الفلسطيني في سبيل استرداد وطنه المغتصب فلسطين واصراره على هزيمة العدو الصهيوني ولمحاولة لم شمل أشتات الفصائل الفلسطينية المتفرقة تحت فلسطين الموحدة، وقد ظهرت السينما الفلسطينية النضالية عام 1965 تزامنا وبدأ الكفاح المسلح في ذات السنة فارتبطت مواضيعها بنقل العمليات الفدائية والعسكرية التي كان يقوم بها فلسطينيون ضد العدو الصهيوني وفي نهاية عام 1962 تأسست ووحدة أفلام فلسطين التابعة لحركة فتح وكانت أول وحدة سينمائية عملت من خلال تنظيم فلسطيني مقاتل حيث استطاعت هذه الوحدة تكوين أرشيف سينمائي فوتوغرافي غني عن الثورة الفلسطينية كما تم تسجيل النشاطات العسكرية للثورة الفلسطينية على الساحة الأردنية والسورية واللبنانية كما تسجيل جانب مهم من حرب تشرين التحريرية على الجبهة الفلسطينية في جنوب لبنان حيث استطاعت وحدة أفلام فلسطين القليلة العدد من امتلاك جهاز تصوير سينمائي 16 ملم وآلة تسجيل الصوت، وفي عام 1969 كانت قد انجزت تحقيق أول أفلامها الوثائقية بعنوان(لا للحل السلمي) وأتبعته في العام 1970 بإنجاز فيلم بالروح بالدم لمصطفى أبو علي وهو أول فيلم هام للوحدة حيث قامت وحدة أفلام فلسطين بإنتاج ما يربو عن 15 فيلم تراوح بين المتوسط وقصير الطول، وفي عام 1973 ساهمت هذه الوحدة في انشاء وتأسيس جماعة السينما الفلسطينية والتي انظمت إلى مركز الأبحاث الفلسطينية واستطاعت انتاج فيلم واحد يجمع المشاهد عن الاحتلال في غزة إلا أن عمل هذه الجماعة توقف لأسباب تنظيمية (كان، 1982، الصفحات 143-144).

وعلى الرغم من حداثة السينما الفلسطينية والكم القليل والتنوع المحدود من الانتاج السينمائي إلا أن التجربة الفلسطينية يمكن الاشادة بها من خلال مواجهتها لكل الظروف والعمل على تقديم أفلام سينمائية ممتعة بجماليات فنية راقية، وبأفكار ابداعية وتمثيل مميز، دون أن ننسى الطفرة النوعية التي تشهدها السينما الفلسطينية اليوم في ظل التطور التكنولوجي الحديث والاسهامات البارزة للمخرجين السينمائيين العرب والأجانب إلى جانب المخرجين السينمائيين الفلسطينيين الذين يحاولون التنوع في المحتوى السينمائي والتوجه نحو ابراز القيم الانسانية للفرد الفلسطيني مع تكريس القضية الفلسطينية كقضية عادلة في مختلف المهرجانات والمحافل العربية والدولية والمشاركة بأفلام ذات مستوى عالي من حيث الفكرة والتجسيد.

ثانيا/محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية في السينما الفلسطينية

لقد حاولت السينما الفلسطينية منذ بدايتها نقل الواقع المزري الذي يعيشه الشعب الفلسطيني وفي شتى الميادين خاصة الشقين السياسي والاجتماعي، أولا انطلاقا من كون القضية الفلسطينية قضية سياسية بالدرجة وكانت نتيجة لمخططات سياسية للدول الأوروبية تجسدت في وعد بلفور سنة 1917 وانتهت بالاحتلال الصهيوني الى حد الساعة، وتداعيات هذه الوضعية على الجانب الاجتماعي باتباع سياسة التجويع وترحيلهم من أراضيهم وسلب ممتلكاتهم ومنحها للمستوطنين وعليه يمكن أن نوجز هذه الأوضاع في المجالين السياسي والاجتماعي.

ثالثا/نماذج فيلمية مختارة تجسد الأوضاع السياسية والاجتماعية للواقع المعاش الفلسطينية

أ/فيلم 3000 ليلة للمخرجة الفلسطينية مي المصري2015:

يحكي الفيلم قصة مدرسة فلسطينية يتم اعتقالها من طرف قوات الاحتلال الفلسطيني بعد تلفيقهم لها لتهمة مساعدة فلسطيني فيدائي على الهروب حيث تودع في أحد السجون الاسرائيلية وممارسة عليها مختلف أساليب التعذيب الجسدي والنفسي لتصبح في الأخير جاسوسة تتفاقم أوضاع النفسية والمعيشية للمدرسة الفلسطينية بعد وضعها لطفلها في السجن، وهو مايبرز الأوضاع الاجتماعية المعاشة والسياسية السائدة في فلسطين المحتلة (سيما، 2022).

ب/عيد ميلاد ليلة للمخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي2008:

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

يتناول الفيلم قراءة تحليلية لنفسية أفراد بسطاء من المجتمع يشكلون شخصيات الفيلم يحلمون بالأمن الحب والحياة حيث حاول المخرج الابتعاد عن الشعارات المعتادة في الأفلام السينمائية الفلسطينية بتقديم شخصيات الفيلم كأبطال يفجرون ويحاربون وينتصرون بل حاول اعطاء لكل شخصية ميزة خاصة ونموذج انساني فريد حيث يحكي الفيلم قصة أبو ليلة الذي يعمل كسائق طاكسي وقد كان من قبل يعمل قاضيا إلا أنه وبسبب الظروف لم تعد الحكومة تستطيع دفع مرتبه فأجبرته الظروف على العمل كسائق طاكسي مأجور وفي عيد ميلاد ابنته ليلة السابع تصر الزوجة عليه بضرورة العودة مساءا مع هدية وكعكة الاحتفال وبحكم عمله أخذته الحياة اليومية في اتجاهات متعددة قبل أن يصل الى المنزل حيث يواجه جملة من الصعاب والمفارقات قبل وصوله مساءا إلى البيت حاملا الهدية والكعكة إذ حاول المخرج من خلال هذا الفيلم ببعث بصيص أمل للفلسطينيين تبشرهم بمستقبل أفضل في ظل الاحتلال الاسرائيلي وهو مزيج من الواقع المرير والخيال المفرح البهيج الذي يأخذ بالمتابع إلى نهاية سعيدة في آخر المطاف.

ج/ فيلم الجنة الآن لمخرجه هاني أبو أسعد2008

طرح المخرج السينمائي هاني أبو أسعد من خلال هذا الفيلم موضوع العمليات الفدائية الانتحارية التي يقوم بها شابين فلسطينيين بعد المعاناة الطويلة في مخيمات اللاجئين وتحت الحصار الاسرائلي، وأمام انعدام الخيارات يختار الشابان الرغبة في الموت والانطلاق نحو حياة أخرى تقودهما الملائكة إلى الجنة المنشودة بعيدا عن وطأة الاحتلال الاسرائيلي وضنك العيش البائس داخل المخيمات الفقيرة.

د/ فيلم المر والرمان للمخرجة الفلسطينية نجوى نجار2008

يروي هذا الفيلم قصة الشاب زيد صاحب ضيعة لأشجار الزيتون من رام الله يخطب قمر الشابة الفلسطينية التي تقطن بالقدس وقد كانت عضو في فرقة الرقص الشعبي حيث تصور المخرجة مظاهر الاحتفال من الدبكة والصيحة الفلسيطينية والفولكلور البارز بفلسطين من جانب ومن جانب آخر تشير إلى المضايقات الكثيرة للمحتل الاسرائيلي من خلال عمليات التفتيش ومحاولة افساد فرحة العريسين وأهاليهما لتبدأ حياة القصة في التأزم يوم يحاول الاسرائليون مصادرة ضيعة

زيد حيث يتم أسره من أجل الضغط عليه للاستسلام وتوقيع أوراق التنازل وأمام الوضع المزري الذي تعيشه قمر تضطر إلى العودة الى أهلها ومعاودة نشاطها في الفرقة، أين تتعرف هناك على الشاب قيس الذي تربط بينهما علاقة غرامية رغم أن هذه العلاقة محضورة شرعا ويعتبر ادراج مثل هذه الأحداث في القصة ضرب لتعاليم وقيم الدين الاسلامي وتحريض على الخروج عليها وهن مانهانا الله عز وجل مايعكس تأثير التنشأة الاجتماعية للنخرجة خارج الوطن الأم فلسطين والايديولوجيات المختلفة المحيطة بها، حيث تنتهي القصة بخروج زيد في اشاة منها الى انتصار فلسطين وزرع بصيص أمل في نفوس المتابعين، وهنا يتوجب علينا الاشارة إلى أن هذا الفيلم واحد من جملة الأفلام السينمائية الفلسطينية التي خلفت جدلا في أوساط المتابعين والنقاد على حد سواء.

الإطار التطبيقي للفيلم

1.بطاقة تقنية للفيلم:

عنوان الفيلم: عائد إلى حيفا

سيناريو واخراج: قاسم حول

قصة وحوار: غسان كنفاني

انتاج: مؤسسة الأرض للإنتاج السينمائي سوريا

الممثلون: حنان الحاج علي، بول مطر، كريستينا شورن، سليم موسى، جمال سليمان

مدة الفيلم: ساعة و12 دقيقة

نوع الفيلم: روائي

سنة الإخراج:1982.

2.بطاقة تعريفية للمخرج

ولد المخرج السينمائي قاسم حول في مدينة البصرة جنوب العراق عام 1940، بدأ من المسرح، وعمل في النشاط الصحفي، التلفزيوني والاذاعي والمسرحي وفي عام1966 أسس وبعض الأصدقاء

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

مؤسسة أفلام اليوم التي أنتجت فيلم العرس والذي كتب قصته ومثل فيه قاسم حول نفسه، وفي عام1970التحق بصفوف المقاومة الفلسطينية في بيروت وأنشأ وحدة أفلام سينمائية وأخرج مجموعته من الأفلام التي تدعم القضية الفلسطينية منها **ولماذا أحمل السلاح، بيوتنا الصغيرة، لن تسكت البنادق،** كما اقتبس من رواية عائد إلى حيفا لغسان كنفاني رجوعها إلى فيلم بلهجة فلسطينية و بإخراج مميز وعاد إلى العراق عام1976ثم غادرها ليقيم في المنفى ويعد من أهم وأبرز مؤسسي سينما الثورة الفلسطينية.

التعريف بكاتب الرواية غسان كنفاني

ولد غسان الكنفاني في عكا عام 1936، وعاش في يافا واضطر إلى النزوح عنها كما نزح آلاف الفلسطينيين بعد نكبة 1948 تحت ضغط القمع الصهيوني، حيث أقام مع ذويه لفترة قصيرةفي جنوبي بنان، ثم انتقلت العائلة إلى دمشق.

عمل منذ شبابه المبكر في النضال الوطني، وبدأ حياته العملية معلما للتربية الفنية في مدارس وكالة غوث للاجئين الفلسطينيين وتقلد عدة مناصب وظيفية في حياته سيما في مجال الصحافة.

يمثل كنفاني نموذجا خاصل للكاتب السياسي والروائي والقاص والناقد، فكان مبدعا في كتاباته وفي حياته ونضاله واستشهاده وقد نال عام1966 جائزة أصدقاء الكتاب في لبنان لأفضل رواية عن روايته ما تبقى لكم.

3. ملخص الفيلم:

يشير فيلم عائد إلى حيفا الذي تم اخراجه سنة1982 والمقتبس من رواية الكاتب غسان كنفاني التي كتبها عام1969 يثير فيها سؤال الهوية ما بين انتساب الدم وانتماء التربية، والتفتيش في الحدو الفاصلة في أسئلة كان من المبكر طرحها، ماذا لو ولد المرئ فلسطينيا من أبوين فلسطينيين وجرت تربيته في كنف أسرة يهودية، ونشأ وتعلم في مدارس إسرائيلية وعمل في الجيش الاسرائيلي؟ هل

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

سيبقى فلسطينيا أم يصبح اسرائيليا، أسئلة كثيرة يثيرها المخرج من خلال طرحه للأحداث المقتبسة عن ذات الرواية والتي جاءت بذات التسلسل والترتيب.

وبالتالي هل الفلسطينية زمرة دم وهوية مكتسبة بالولادة أم هي انتماء وتربية وولاء؟

هي أسئلة مصيرية تحدد الوجود الفلسطيني وتسلط الضوء على الأوضاع السياسية والاجتماعية المعاشة في نظرة استشرافية نحو المستقبل وما يواجه الفكر والوضع العام الفلسطيني مع مرور الزمن.

رابعا/ القراءة التعينية لفيلم نموذج الدراسة" فيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول"

القراءة التعيينية للمقطع الأول جنريك البداية والمشهد الافتتاحي

استهل المخرج فيلمه عائد إلى حيفا بلقطة عامة تبرز الوصع العام انذاك حيث يغلب اللون الابيض والاسود كون الفيلم قديم حيث تظهر الاشجار والنباتات من بعيد لتبرز صورة مكتوب عليها حيفا ال21 نيسان 1948 تصاحبها موسيقى تثير الخوف والفزع لتليها حركة غطسية للكاميرا اين يظهر المشهد فزع الناس وهلعهم وخروجهم مهرولين وفي كل الاتجاهات يصاحبها صوت المدافع والقنابل وصوت بكاء الأطفال يصاحبه صوت الانذار من بعيد تليها مشاهد أخرى لميناء حيفا حيث تظهر القوارب مليئة بالناس في اتجاهها نحو عمق البحر هروبا من القمع كما تظهر بعض المراكب ذات المحرك تحمل العلم البريطاني ليختتم المشهد بلقطة قريبة تبين بوضوح صورة صفية متكئة على زوجها في احدى القوارب المبحرة في عرض البحر وعلامات الحزن بادية عليهما

القراءة التعيينية للمقطع الثاني قرار خالد الالتحاق بالفدائيين

في لقطة متوسطة تبرز صورة خالد جالس مع أخته خالدة وهو يقرا لها الجريدة التي تتغنى بدور الدول العربية في حالة التحامها وما تشكله من خطر على كل الدول ذات الامتيازات والمصالح المتدخلة في الشأن الفلسطيني فتجاوبت خالدة مع أخيها ودعمته في قراره بضرورة الالتحاق بصفوف الفدائيين في حين تبرز اللقطة الموالية مفاتحة الشاب خالد للموضوع مع والده في لقطة متوسطة تميزت بحركة الكاميرا وتصويرها للمجال والمجال المعاكس الذي يبين

الحوار القائم بين الطرفين حيث يرفض الوالد طلب ابنه ويهدده بالتنصل من أبوته في حال التحاقه بالفدائيين.

القراءة التعيينية للمقطع الثالث عودة سعيد وصفية الى حيفا

يظهر المخرج من زاوية جانبية الحوار الذي دار بين سعيد وصفية وهما في طريقهما الى حيفا اين ينظر سعيد يمينا وشمالا ويعبر عما يجول بباله متهما الصهاينة بسلبهم كل ما يملكون وسرقة بيوتهم وأموالهم في ظل الصراع القائم بين القادة الفلسطيين الممثلين لمختلف الفصائل والذين لا هم لهم سوى الكرسي وبناء السجون بدل المدارس ومراكز التدريب

القراءة التعيينية للمقطع الرابع عودة فارس اللبدي من الكويت الى يافا بعد غياب20سنة

في لقطات متوسطة متسلسلة حاول المخرج ابراز لحظة عودة فارس اللبدي الجار في رام الله الى موطنه الاصلي بيافا حيث دخل البيت الذي كان ملكه منذ اكثر من 20سنة وهوما يزال على حاله خيث تبرز الملامح العربية من زخارف على الكراسي والآتات .أين رحب به الساكن الجديد الذي تبين انه من يافا وتحديدا من حي المنشية اين رفض هذا الاخير الانصياع لأوامر المحتل الاسرائيلي بمغادرة بلدته رغم العذاب الكبير والقمع الوحشي الذي ناله منهم حيث اتهم هذا الاخير الراحلين عن أراضهم بالخيانة والجبن وهنا تظهر صورة الشهيد البطل بدر اللبدي شقيق فارس الذي ما يزال يحتفظ بها الساكن الجديد طيلة 20سنة معلقة على الجدران باعتباره واحد من رموز المقاومة الشعبية الفلسطينية الذي اختار الموت مدافعا عن أرضه بدل الهروب من الديار والعيش في خزي وعار مشيرا الى تسمية ابنه البكر على اسم الشهيد حيث طلب فارس من صاحب السكن أخذ صورة الشهيد وفي حبكة درامية مميزة تظهر لقطة قريبة لوجه فارس وهو يفكر بعمق في كلام الساكن الجديد وهو في طريقه الى العودة داخل السيارة ليقرر العودة الى صاحب البيت أين قرر ترك الصورة

له وهنا عبر صاحب المسكن عن قيمة الصورة لهم وأنها ملكهم وجزء منهم فالشهيد مات من أجل فلسطين لذا ستبقى صورته داخل موطنه وبين أهله الحقيقيين.

القراءة التعيينية للمقطع الخامس عودة صفية وسعيد إلى بيتهما القديم بحيفا

في لقطة غطسية تبرز دخول الزوجة صفية وسعيد إلى بيتهما القديم بحيفا رفقة الاسرائيلية صاحبة البيت مريام، والتي كانت تتوقع حضورهم يوما ما، أين يظهر الزوجان متفاجآن من وضع البيت وديكوره الذي لم يتغير تماما، حيث بدت الاسرائيلية بشعر أصفر وبشرة ناعمة وعينان زرقاوان تعكس الطبيعة الأوروبية وهي المنحدرة من بولونيا في حين يظهر سعيد بزي بسيط وزوجته صفية التي ترتدي غطاء الرأس، بحيث استقبلتهما الاسرائيلية وادخلتهما إلى قاعة الاستقبال، في حين تظهر في اللقطة الموالية سعيد وهو ينظر إلى مريام ويقول لها بأنه لم يأتي من أجل اخراجها لأن ذلك بمستحيل ويحتاج ذلك إلى نضال طويل، كما سألها عن سبب فقدان ريشتين من الـ7 ريشات للطاووس التي كانت تزين اناء التزيين وسط المائدة والتي تعود لهما أيام كانوا يسكنون الدار، أين ردت مريام غير مبالية بأنها لا تذكر ذلك مرجعة السبب إلى احتمال لعب ابنها دوف بهما واتلافه لهما.

القراءة التعيينية للمقطع السادس: لقاء سعيد وصفية بابنهما الضائع خلدون

في لقطة متوسطة تبين الطرفين في شكل المجال والمجال المقابل يلتقي سعيد وصفية بابنهما الضائع خلدون والذي أصبح اسمه دوف حيث يحتدم الصراع بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، حيث يرفض دوف الشاب المتشبع بالثقافة والتعاليم الاسرائيلية تقبل والديه الفلسطينيين متمسكا بأمه مريام الاسرائيلية لتقترب عدسة الكاميرا أكثر من الوالد سعيد وابنه دوف الذي يطرح عديد الأسئلة عن سبب عودتهما بعدما أن تخليا عنه منذ اكثر من 20سنة، لينتهي الجدال باقتناع الوالدين بلا عودة خلدون إلى أحضانهما، أين أخبر سعيد دوف بالتحاق ابنه خالد بصفوف الفدائيين وهو الآن سعيد بعد أن كان رافضا في البداية، ليختتم المقطع بخروج الوالدين سعيد وصفية من بيتهما وهما يؤكدان بأن دوف يمثل عارهم

بهروبهم من وطنهم، وخالد يمثل شرفهم الذي يسعى الى استرداد حقوقهم وما أخذ منهم بالقوة في يوم ما، كما ركز في كلامه سعيد لزوجته حول مسألة الأرض التي ترتبط بالمستقبل أكثر من الماضي.

القراءة التعيينية للمقطع السابع: انضمام الشاب خالد إلى الفدائيين الفلسطينيين

في لقطة عامة أبرز من خلالها المخرج قاسم حول صورة الشباب الفلسطينيين المجندين ضمن صفوف الفدائيين من الجنسين من الذكور والاناث يتوسطهم العلم الفلسطيني وهم يخضعون الى التدريبات العسكرية بقيادة فارس اللبدي الذي يدعو الشباب بتوجيه الكلام إلى الشاب خالد بأن يبقى منتصب الهامة شامخا وهي اللقطة الأخيرة التي يختم بها المخرج أحداث فيلمه المثير والمميز.

سادسا/ القراءة التضمينية للمقاطع المختارة من فيلم نموذج الدراسة" فيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول"

التحليل التضميني للمقطع الاول جنريك البداية والمشهد الافتتاحي

يريد المخرج من خلال المشهد الافتتاحي الذي يحمل العديد من الدلالات الايحائية بدءا بكتابة تاريخ ال21نيسان1948 وهو تاريخ النكبة الاولى التي شردت الفلسطينيين وتم فيها تقديم فلسطين للمحتل الاسرائيلي وقد برزت مظاهر الخوف والفزع الذي عاشه الشعب الفلسطيني الأعزل أنداك أين هجروا وطنهم تاركين أموالهم وأراضيهم وحتى أبناءهم أين تم ترحيلهم الى وجهات مختلفة بهدف تشتيتهم بعدما كانوا شعبا واحدا موحدا وهي اشارة واضحة للأوضاع السياسية والاجتماعية المعاشة في فلسطين

التحليل التضميني للمقطع الثاني قرار خالد الالتحاق بالفدائيين

حاول المخرج ابراز مسألة الصراع السياسي العربي وبسبب ذلك ضاع الحلم الفلسطيني في لم الشمل والتوحد من جديد في اشارة الى لفت الانتباه لقيمة العرب في حال توحدهم الذي

سيشكل لا محال القوة الضاربة والمخيفة للدول صاحبة الامتيازات الكثيرة على عاتق العرب وتحديدا فلسطين،كما تظهر العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة الفلسطينية والتي برزت من خلال وجهات النظر المختلفة حول العمل الفدائي داخل الاسرة الواحدة وقد تجسدت في علاقة خالد بوالده سعيد الذي يرفض تجنيده ضمن صفوف الفدائيين خوفا من فقدانه ومعاودة التجربة المريرة بفقدان ابن اخرقونا يفتح هذا الجدل العديد من التأويلات المحتملة في فهم نفسية الوالد الرافض للتجنيد بين دعم القضية الفلسطينية أو الحفاظ على حياة ابنه من بطش الإسرائيليين.

التحليل التضميني للمقطع الثالث عودة سعيد وصفية الى حيفا

حاول المخرج من خلال هذا المقطع الاشارة الى الغزو الصهيوني وسرقة كل ما للشعب الفلسطيني *والاستحواذ* عليها أمام مرأى القيادات العليا الفلسطينية من الكتائب والفصائل المشتتة هنا وهناك والتي تركت القضية الام وهي وحدة فلسطين واستقلالها وتخليصها من الكيان الصهيوني، واهتمامهم بالمناصب وحرب التراشق والاتهامات المتبادلة في اشارة صريحة للوضع المذري لفلسطين الجريحة، هذا كما أثار نقطة بناء السجون التي تعج بالأسرى الفلسطينيين بدلا من المدارس التي من خلالها ينشأ جيلا متعلما مثقفا ومراكز لتدريب القوات الفلسطينية في تلميح صريح بضرورة تجنيد الشباب وتلقينهم كل أساليب الدفاع عن النفس وعن الأرض لمواجهة قوات المحتل الغاصب.

التحليل التضميني للمقطع الرابع: عودة فارس اللبدي من الكويت الى يافا بعد غياب20سنة:

يحاول المخرج من خلال هذا المقطع التركيز على عينة أخرى من المجتمع الفلسطيني وهو فارس اللبدي الذي كان مهاجرا الى الكويت، هاربا من ويلات الجيش المحتل، هذا الأخير وبعد غياب 20سنة يقرر العودة الى موطنه تحديدا يافا، حيث يحاول المخرج ابراز المشكل العام وهو الاحتلال الصهيوني الذي يعاني منه كل شبر من فلسطين وترفضه رفضا قاطعا

سواء حيفا أو يافا أو غيرها من المدن الفلسطينية، كما تبين القمع الوحشي لإسرائيل ضد الفلسطينيين أينما كانوا وحيثما وجدوا ،كما تبرز الديكور العام للمنازل الفلسطينية احتفاظ الفلسطينيين على النمط العربي الأصيل من زخارف وأفرشة ناهيك عن بروز قيم الأخوة والمحبة وحسن الضيافة، وهي ميزات المجتمع الفلسطيني التي تعكس كرم وشهامة الفرد الفلسطيني، كما تطرح من خلال المقارنة البسيطة بين فارس الفلسطيني المهاجر وصاحب المسكن الجديد الذي رفض الرحيل الاختلافات والفروق الفردية داخل المجتمع الواحد بين المهاجر والمتخلي عن أرضه أو المتمسك بالأرض مجابها كل انواع القمع والتعسف الممارس عليه او سلوك الخيار الاخير وهو حمل السلاح امام هؤلاء بشرف في سبيل استرجاع الارض والذي اشار فيه الى شقيق فارس البطل بدر، الذي اصبح رمزا قوميا بين اهله فاصبحوا يسمون ابناؤهم باسمه تفاخرا ببسالته وشجاعته في اشارة الى ولادة ابطال اخرين من أمثال بدر، و كلهم فداء للوطن بأموالهم وبحياتهم هذا ويحاول ايضا المخرج في ذات المقطع ان يثير مسألة العودة الى الديار والتمسك بالأرض متبعين بذلك خطى الاولين من الشهداء والابطال الذين اختاروا الصواب ،مشيرا الى النضال الذي لا بد ان يبدأ من الداخل وليس من خارج الوطن،وان من يريد الموت فليمت من أجل وطنه ولتبقى اثاره ممدودة للأجيال الصاعدة حتى تؤخذ كنماذج يحتذى بها في الجهاد والبسالة من أجل تحرير الوطن.

التحليل التضميني للمقطع الخامس عودة صفية وسعيد إلى بيتهما القديم بحيفا

يلمح المخرج من خلال هذا المقطع الى تحدي الفرد الفلسطيني للإسرائيلي المغتصب حيث تتواجه الاسرة الفلسطينية مع الاسرائيلية في اشارة لوجود فروقات شاسعة من حيث طبيعة الفرد في حد ذاته ،فالمرأة الفلسطينية لها طبيعة ومميزات خاصة من حيث اللباس المحتشم وجمال الشعر الملون بالأسود والعينان السوداوان ،في حين تظهر الاسرائيلية ذات الاصول البولونية الاوروبية بالشعر الاشقر والعينان الزرقاوان بالإضافة الى نوع اللباس المختلف كثيرا عن صفية التي كانت ترتدي غطاء الرأس ولباسا محتشما، وهي اشارة الى الحفاظ على

التقاليد والعادات المتوارثة، كما اثار سعيد قضية فلسطين الارض المسلوبة من خلال بيته الذي عاد ليس لاسترجاعه لأنه لا يمكن ذلك الا بالنضال الطويل والمستمر وهو تلميح صريح وتأكيد لمقولة ما يؤخذ بالقوة يسترجع بالقوة ،كما تظهر الاسرائيلية مريام على انها غير متفاجئة من عودة الوالدين بل كانت متوقعة ذلك منذ زمن طويل وهي دلالة على ان الدولة الاسرائيلية تعي ارتباط الفلسطينيين بارضهم وانهم سياتي يوم ليعودوا الى اراضيهم وموطنهم ،هذا كما اثار سؤال سعيد حول فقدان ريشتين من مجموع السبعة الذي تزين اناء التزيين موضوع ارتباط الفرد بموطنه وبيته حيث انه رغم طول الغياب الذي دام20سنة الا ان سعيد ما يزال يتذكر عدد ريشات الطاووس وهو تلميح بارز من المخرج على ان البيت الذي يبنى بتعب وجهد لا يمكن نسيانه ،وفقدانه مسالة وقت لا غير.

التحليل التضميني للمقطع السادس لقاء سعيد وصفية بابنهما الضائع خلدون

يبرز المخرج من خلال هذا المقطع الفيلمي التنشئة الاجتماعية منذ الصغر التي يمكن لها ان تمحو الهوية الحقيقية وتغرس مكانها هوية بديلة وهي ما تسعى اسرائيل الى خلقه ،ويتضح في علاقة الام الاسرائيلية والطفل دوف الذي لم تخبره بالحقيقة حول والديه بل سعت لإخفاء ذلك حتى يكره اهله ويتهمهم بالتخلي عنه ،رغم ان الحقيقة عكس ذلك ،هذا كما برزت ملامح العداوة الكبيرة والشديدة بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي،فرغم صلة الدم التي تجمع الوالد سعيد بابنه خلدون وغريزة الابوة لديه الا انه رفض مصافحته والتسليم عليه رغم شوقه الكبير له بمجرد رؤيته بالزي العسكري الاسرائيلي وهي اشارة الى ترسيخ قيم الكره والضغينة التي يحملها الفلسطيني للمغتصب الصهيوني هذا ويدل اخبار الوالد سعيد دوف بالتحاق ابنه خالد بالفدائيين كتعبير عن فرحته الشديدة والتأكيد على اختيارات ابنه الصائبة وهي الالتحاق بإخوانه لمحاربة الصهاينة الغزاة الذين استطاعوا بدهاء كبير بتر وقطع احدى اطرافه التي يعول عليها والمتمثلة في خلدون وانسابه لهم ليثير سعيد بعد مغادرة البيت مع زوجته صفية مرة اخرى مسالة الهوية الفلسطينية في اشارة لعلاقة الارض بالمستقبل لا الماضي

،وإن ما فات عليه اخذ العبر منه والمضي قدما نحو المستقبل ورفع التحدي امام الغزو الصهيوني من اجل استرداد الأرض المسلوبة.

التحليل التضميني للمقطع السابع: انضمام الشاب خالد إلى الفلسطينيين الفدائيين

يشير المخرج من خلال المقطع الأخير من الفيلم السينمائي إلى ضرورة التجنيد في إشارة إلى التفاف الشباب من الذكور والإناث حول وطنهم الذي رمز له بالعلم الذي يتوسط صفوف المجندين وهو يرفرف عاليا، حيث يظهر فارس اللبدي الذي قرر البقاء في ارضه من اجل حمل السلاح متبعا خطى اخيه الشهيد كما يظهر خالد الذي التحق اخيرا بالفدائيين اين كانت كلمات فارس الاخيرة الموجهة لشباب فلسطين ولخالد بان يرفع راسه عاليا وان يبقى شامخا شموخ وطنه وعزته.

سابعا/ النتائج المتوصل إليها:

- لقد توصلت نتائج الدراسة إلى:
- خلال وقائع الفيلم عرج الفيلم على عدة أحداث سياسية مهمة في تاريخ فلسطين منها نكبة 1948 نيسان واجتياح حيفا وبداية الاستيطان نحو فلسطين، حرب الستة أيام، حرب سينا 1956 أحداث اجتياح ألمانيا لبولونيا واضطهادها للعرق اليهودي آنذاك.
- أشار الكاتب في بدايات سرد أحداث القصة للاختلاف السياسي القائم بين الدول العربية والاشارة الى لم الشمل تحت لواء واحد وهوية واحدة حتى يمكن لهم تحقيق النصر المبين بتكتلهم والوقوف ضد الدول صاحبة الامتيازات والمستفيدة في غرس هذا الكيان ويمكنهم تحقيق المستحل مستدلا بالحرب الفيتنامية.

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

- يطرح الفيلم اشكالية الصراع الايديولوجي والفكري الفلسطيني الناشئ في اسرائيل والناتجة عن التربية وغرس قيم مغايرة في نظرة استشرافية للمخرج نحو خطر تواجد الكيان الصهيوني الإسرائيلي الذي يشكل خطرا على الوضع العام السياسي والاجتماعي الفلسطيني فهو يسعى الى محوها وأخذ مكانها والاستحواذ على الأرض كحيز جغرافي يضمن له التواجد بين الدول، والاستحواذ على نفوس الشباب وغرس الثقافة الصهيونية فيهم.
- حاول المخرج ابراز الخديعة السياسية التي حيكت ضد الشعب الفلسطيني من قبل المحتل الاسرائيلي والدول المطبعة كبريطانيا من أجل الاستحواذ على أرضه وجلب المستوطنين من بقاع العالم وخلق كيان له متعدد الجنسيات داخل فلسطين.
- يبرز المخرج ضرورة استمرار المقاومة الشعبية وربط الوطن بين الماضي والحاضر في ايحاء منه إلى أخذ المشعل للجيل الصاعد والاستفادة من دروس العار للانتصار بشرف.
- أثار المخرج قضية الفصائل المتعددة بفلسطين وتناحرها في سبيل الوصول إلى الكرسي وتناسي القضية الأم وهي فلسطين في اشارة منه أن الذي يحاول استرجاع الأرض المغصوبة هو الشعب لأن ليس له طموح لا في السلطة ولا في السيادة بل سيادته تتأتى من حريته واسترجاع أرضه المسلوبة.
- كما أثار المخرج قضية بناء السجون بدل بناء المدارس لتعليم الأطفال وانشاء معسكرات التدريب تحضيرا للشباب من أجل حمل السلاح أمام العدو المغتصب.

- تغنى المخرج ببطولات الشعب الفلسطيني الذي ضحى بخيرة شبابه فداء للوطن سعيا منه لتغيير الاوضاع السياسية والاجتماعية المعاشة والمطالبة باسترجاع ارضه المسلوبة.
- يبرز المخرج ارتباط أهالي فلسطين ببيوتهم وأرضهم فهم يحفظون كل شبر منها، وقد برز ذلك في استذكار سعيد لكل زوايا بيته رغم بعده عنه لأكثر من 20 سنة حتى ريشات الطاووس سأل عن ضياع اثنتين منها ونسيان مستوطنة ذلك التي لا تربطها بالبيت اي رابط سوى الايواء.
- حاول المخرج قاسم حول ابراز قيمة الأرض وأهميتها كجزء من هوية الفرد الفلسطيني الذي هو مرتبط بأرضه فمن لا أرض له لا هوية ولا أصل له وقد أبرز الفيلم تمسك الفلسطينيين بعاداتهم وتقاليدهم رغم عيشهم تحت القصف والحصار إلا أنهم مازالوا يحتفظون بزيهم العربي الأصيل كما أن المرأة ماتزال ترتدي غطاء الرأس واللباس المحتشم وهي انعكاس لتجذر الأصالة والتراث من عادات وتقاليد داخل المجتمع الفلسطيني.
- برزت في الفيلم مظاهر التضامن بين الشعب الواحد بحسن استقبالهم لبعضهم البعض ومساعدتهم لبعض في ظل الوضع الاجتماعي المزري الذي يعيشونه.
- يظهر جليا في الفيلم التنوع الحضاري الاجتماعي الذي تتميز به فلسطين وتعدد الديانات فيها من خلال ظهور صور الكنائس.

محاكاة الأوضاع السياسية والاجتماعية لفيلم عائد إلى حيفا لمخرجه قاسم حول "قراءة سيميولوجية لأحداث الفيلم"

- حاول المخرج أيضا ابراز الديكور الفلسطيني العربي السائد في المجتمع الفلسطيني ومحاولة تصوير الأحداث باعتماد الديكور الطبيعي المستمد من الواقع والأكثر تأثيرا على الجمهور من الديكور الاصطناعي الجاهز.
- من الدلالات الضمنية التي تم استنباطها، فقد اختار المخرج اسم خلدون للابن البكر الذي تحول إلى نموذج اسرائيلي، إلا أن المرأة الفلسطينية ولودة وتتميز بالخصوبة فقد أنجبت خالد وخالدة وهما نموذجين حيين عن الفكر والوضع العام الفلسطيني وهي اشارة ضمنية بأن فلسطين ستبقى مادام هناك أبناؤها، يموت واحد ويغترب آخر لكن يبقى النسل الفلسطيني قائم رغم قمع وحشية المحتل الاسرائيلي الذي يحاول ابادته إلى الأبد واختيار اسم خالد وخالدة هي كناية عن الخلود والبقاء عبر غابر الأزمان حتى تتحرر فلسطين.
- أبرز الفيلم العلاقة الوطيدة بين الشعب الفلسطيني والأرض وهي علاقة لا يمكن بترها وقد ظهرت من خلال عدم انصياع خالد لكلام أبيه وتهديداته والتحاقه بالعمل الفدائي وهو الأمر الذي يبرز قيمة الأرض والحب الكبير الذي يتجاوز حب الوالدين.
- أبرز المخرج حقيقة اسرائيل من خلال المستوطنة الاسرائيلية التي عملت على تنشئة خلدون أو دوف على طريقتها بتهويده وجعله نسخة منها كما اخفت الحقيقة عنه بعدم تخلي والديه عنه ومنع الجيش لهما بالعودة إلى المنزل واجبارهما على الرحيل وهي اشارة إلى استخدام الحيل والتضليل والكذب للوصول إلى أهدافها.

- أبرز المخرج القطيعة الواضحة بين الشعب الفلسطيني واسرائيل وقد تبين ذلك من خلال عدم تسليم سعيد على ابنه رغم مفارقته لأكثر من 20 سنة بسبب لارتدائه للباس الجند الاسرائيلي الذي يعد بالنسبة له ولكل فلسطيني العدو الأول والمغتصب والسفاح ففي الجند الاسرائيلي تتجلى كل صور القمع والشر.
- استعان المخرج بكاتب للإعادة كتابة القصة باللهجة الفلسطينية وهذا لتقريب الأحداث للجمهور المتلقي وحتى تبرز الجانب الجمالي للهجة الفلسطينية مع اختيار اللغة الانجليزية للطرف الآخر بدل العبرية وهي ايحاء ضمني بدعم مقومات الهوية الفلسطينية ومحاولة غرسها والحفاظ عليها والرفض التام لإسرائيل وللغتها العبرية.
- اعتمد المخرج بشكل كبير على تقنية الfeed back كتقنية جمالية في استرجاع الذكريات والاسترسال في سرد وقائعها كما اعتمد في بعض المشاهد على لقطات حقيقية مقتبسة عن الأفلام التسجيلية المصورة بعدسات بعض الإعلاميين لذلك فإن الفيلم يجمع بين المشاهد التمثيلية بين شخصيات الفيلم والمشاهد الحقيقية في تسلسل الأحداث والوقائع.
- حاول المخرج في ختام الفيلم ابراز قيمة الجهاد والتجنيد في صفوف المقاومة الفلسطينية في اشارة منه إلى تمرير مقولة ما يؤخذ بالقوة يسترجع بالقوة.
- حاول المخرج من خلال هذا الفيلم إذكاء وابراز الشعور بالانتماء لفلسطين لدى الشباب والذي ظهر جليا رغم بعدهم عنها كل هذه السنين.

- برز في الفيلم العديد من القيم خاصة الانسانية منها مثل تربية البولونية للطفل الفلسطيني، قيم التضامن ما بين الشعب الفلسطيني ومساندة بعضهم البعض وقت المحن وقيم حب الوطن والجهاد في سبيله.

الخاتمة:

نستشف من كل ما سبق ذكره أن المخرج السينمائي قاسم حول من خلال فيلمه عائد إلى حيفا استطاع بكل حنكة أن ينقل أحداث القصة والتي هي مقتبسة من العمل الروائي للكاتب المناضل الثوري غسان كنفاني فامتزجت لمسة المخرج الجمالية ببصمة الكاتب الابداعية لتصور لنا الاوضاع السياسية والاجتماعية القائمة بفلسطين فقد نجح المخرج في ابراز الفكر التحرري للشعب الفلسطيني في ظل الظروف المعاشة وتمسكه بارضه وتماسك العلاقات الاجتماعية السائدة داخل المجتمع الفلسطيني رغم محاولات تشتيته وهو ما يؤكد الدور الريادي للسينما الفلسطينية ومساهمتها الفعالة في نشر الوعي واسماع صوت فلسطين المحتلة عبر العالم ونصرة قضيتها العادلة.

قائمة المراجع والمصادر:

الكتب بالعربية

أحمد نظيف. (1994). *ماهي السيميولوجيا*. الدار البيضاء، دار البيضاء: افريقيا الشرق.

جبران مسعود. (1992). *الرائد معجم لغوي معاصر* (الإصدار دار العلم للملايين). (جبران مسعود، المحرر) لبنان، لبنان: دار العلم للملايين.

جونثان بينغل. (2011). *مدخل إلى سيمياء الإعلام، ترجمة شيا محمد* (الإصدار المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع). بيروت، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.

قادة الأحمر. (2007). السينما في الجزائر. (قادة الأحمر، المحرر) *روافد للبحوث والدراسات* ، *2* (2)، 96.

الكتب بالفرنسية

Marie, J. A. (1989). *l'analyse des films.* sublim: nathen universit.
Morsli, D. (1980). *introduction ala sémiologie:texte et image.* france: seger.
Morsli, D. (1980). *introduction ala sémiologie:texteet image.* france: seger.

المواقع والروابط الالكترونية

https://www.alittihad.ae/wejhatarticle*https://www.alittihad.ae/wejhatarticle*
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
https://www.alittihad.ae/wejhatarticle
https://mycimaaa.tube